



دلالة الجرس الصوتي في الفونيمات التركيبية للفظي الأخذ والعطاء في القرآن الكريم

The significance of the phoneme in the syntactic phonemes of the words

“taking” and “giving” in the Holy Quran

د. فضيلة عبد العباس حسن جامعة كوفة (العراق) fadheela.alabbas@uokufa.edu.iq	د.حسين كياني جامعة شيراز (ايران) hkyanee@gmail.com	د.اسحق رحمانى جامعة شيراز (ايران) esrahmani@yahoo.com	زينه ناصر البوقاسم* جامعة شيراز (ايران) zina.naser.abdalhsain@gmail.com
--	--	---	---

ملخص:	معلومات المقال
إنّ القرآن الكريم رسالة سماوية قدّمت للبشرية دستوراً ينظم الحياة الدنيا ويرسم طريق النجاة في الحياة الآخرة، ولفهم هذا الدستور وإدراك مضامينه لا بدّ من الوقوف على جزئيات هذا النصّ وكشف دلالاتها بدءاً من الصوت الذي يضيف على النصّ المقدس تأثيرات نغمية تهزّ المخاطب، وتأخذ بذهنه صوب البيان القرآني المعجز، فقد وظف التعبير القرآني الأصوات اللغوية بطريقة فريدة قادرة على رسم الصور الذهنية عن طريق تكوين وعاء كلامي يحمل دلالات مختلفة كل ذلك يأتي بإيقاع نغمي خاصّ يعجز الاتيان بمثله، ومن يروم البحث في كلام الله تعالى وتديره لا بدّ له محاولة فهم دلالات الفاظه أولاً، ولادراك معاني الألفاظ القرآنية لا بدّ من الوقوف عند أصوات اللغة وتمعن أجراسها، وكشف تباين مخارجها وصفاتها للوصول إلى الدلالات والمعاني التي تمكّنت الألفاظ من حملها ونقلها إلى المتلقي. ويحاول هذا البحث الإجابة عن السؤال الآتي: كيف عبّر القرآن الكريم بأصواته المتناغمة عن (الأخذ) و(العطاء)؟ وللإجابة عن هذا السؤال والوصول إلى النتائج الصحيحة اقتضت الضرورة أن نبحث عن الدلالة الصوتية الكامنة في لفظتي (أخذ) و(أعطى) ومشتقاتهما التي تناثرت في سور القرآن الكريم، ومعرفة الأصوات التي هيمنت بدقة جرسها وتأثيرها في كشف الدلالة المراد إيصالها، ويأتي ذلك بمعونة السياق والقارئ المتوافرة فيه، إذ أسهم البناء الصوتي في تشكل الدلالات وتنوعها وإدراك المتلقي لتلك الدلالات المختلفة من هاتين اللفظتين عند معرفة الدلالة الصوتية لأصواتهما.	تاريخ الارسال: 2025/01/22 تاريخ القبول: 2025/02/15 الكلمات المفتاحية: ✓ الجرس الصوتي: ✓ الأخذ والعطاء: ✓ الأصوات المجهرية: ✓ الأصوات المهموسة:
Abstract :	
The Holy Quran is a heavenly message that presented to humanity a constitution that organizes worldly life and outlines the path to salvation in the afterlife. To understand this constitution and comprehend its contents, it is necessary to examine the details of this text and uncover their meanings, starting with the sound that gives	Received 22/01/2025 Accepted 15/02/2025

the sacred text melodic effects that shake the addressee and take his mind towards the miraculous Quranic statement. The Quranic expression employed linguistic sounds in a unique way capable of drawing mental images by forming a verbal vessel that carries different meanings, all of which comes with a special melodic rhythm that cannot be matched. Whoever seeks to research and contemplate the words of God Almighty must first try to understand the meanings of its words. To comprehend the meanings of the Quranic words, it is necessary to examine the sounds of the language and contemplate its bells, and uncover the differences in its exits and characteristics to reach the meanings and connotations that the words were able to carry and convey to the recipient. This research attempts to answer the following question:

How did the Holy Quran express (taking) and (giving) in its harmonious sounds?

To answer this question and reach the correct results, it was necessary to search for the phonetic meaning inherent in the words (taking) and (giving) and their derivatives that were scattered throughout the chapters of the Holy Quran, and to know the sounds that dominated with the accuracy of their tone and their effect in revealing the intended meaning, and this comes with the help of the context and the available evidence in it, as the phonetic structure contributed to the formation of meanings and their diversity and the recipient's perception of those different meanings of these two words when knowing the phonetic meaning of their s.

Keywords:

- ✓ Audio
- ✓ Give and take
- ✓ Voiced sounds:
- ✓ whispered voices

مقدمة

مما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم يمتاز بنظام صوتي فائق الدقة، والمغزى من هذا النظام المبدع كشف دلالات مقصودة موجهة للمخاطب على شكل نغمات صوتية ذات تأثير مباشر في أذن وقلب ووجدان المتلقي. فقد اختيرت الأصوات اللغوية للألفاظ القرآنية بشكل معجز فاق النظر، وقد استوعب التعبير القرآني دقائق الدلالات المختلفة؛ لذا لا يمكن تغيير أو استبدال صوت مكان صوت آخر؛ لأنّ النسق يعطي معنى خاصاً ويؤدي وظيفة دلالية ويوفر صوراً ناطقة لكل صوت وهو بدوره يحمل سماته التي تميزه، وتنظم الأصوات فتكون الألفاظ التي تحمل دلالات مختلفة من لفظي (أخذ) و(أعطى) ومشتقاتهما، ثم تستقر في سياق معين ليعطيها المعنى المراد التعبير عنه بالنظر إلى علاقات قائمة على جوانب صوتية وغير صوتية عدّة.

أهمية البحث

تكمن أهمية الدراسة في محاولة الكشف عن بعض أسرار التعبير القرآني في الآيات التي جاءت فيها ألفاظ الأخذ والعطاء، وذلك عن طريق محاولة الوقوف على السياق العام الذي انتجه انتظام الأصوات بأجراسها المختلفة، لتتناسب مع المضمون، فتطرق تلك الأصوات أبواب العقول لتدعوها إلى التدبر من أجل الوصول إلى الحقّ.

إشكالية البحث

س/ ما مدى قدرة الصوت اللغوي في بيان دلالات القرآن الكريم.

س/ ما الأوجه الدلالية التي حملتها لفظتي الأخذ والعطاء في التعبير القرآني.

هدف البحث

البحث عن قدرة الأصوات اللغوية على بيان القيمة الدلالية للفظتي (أخذ) و(أعطى) ومشتقاتهما في السياق القرآني، إذ تسعى الدراسة الدلالية في أول محطاتها لبيان أثر الصوت اللغوي وما يمتلكه من إمكانيات على إيصال المعاني المرجوة والايحاء

بمعانٍ أخرى بصور ابداعية سامقة الدلالات على وفق النظام الصوتي للغة العربية، فمن المهم الكشف عن الميزة الجمالية الخاصة التي ترد في التعبير القرآني.

مفهوم الجرس الصوتي

إن الجرس الصوتي يحمل قيمة إيقاعية مؤثرة، إذ ينماز كل حرف من حروف العربية بنغم صوتي خاص، فـ "جرس الحروف : صوتها المنغم، وهي تختلف في صفاتها على حسب مخارجها، وجرسها: هو نغمة صوتها عندما ينطق بها، ولذلك قيل: حروف الهمس، وحروف الاستفال، وحروف الذلاقة، وحروف الصغير، وحروف التفخيم... وهكذا، وجرس الكلمات: نغمتها وصوتها وإيقاعها، الذي يحصل نتيجة التلاؤم بين حروفها، واثتلاف هذه الحروف، وتوافق أصواتها، وحلاوة جرسها، وجرس العبارات: هو الإيقاع الصوتي الحاصل من التلاؤم بين كلماتها، وتوافق أصواتها، وحلاوة جرسها كذلك؛ فالجرس يكون في الحروف والكلمات والعبارات، وهو نوع من أنواع الإيقاع الموسيقي للعبارات" (الخالدي، 2016م: 97)، يبين ذلك قيمة الجرس في بيان الصور الدلالية التي تحمل قيمة حسية وجب أن يرصدها المتصدي لكشف الدلالة الصوتية للنصوص فـ " تبرز أهمية الحسّ المرهف للناقد في تمييز جرس الالفاظ والحكم في قيمتها التعبيرية وقدرتها على الإيحاء والتصور" (هلال، 1980م: 20)

وقد تفردت ألفاظ اللغة العربية بأجرام صوتية مميزة تتلائم مع الدلالة من حيث القوة والضعف، والشدة والرخاوة وغيرها من صفات الأصوات التي تكسب الالفاظ إشعاعات تأثيرية وجمالية في الوقت نفسه، قال ابن جني (ت392هـ): "من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك. وفي الخبر قد يدرك الخضم بالقضم، أي: قد يدرك الرخاء بالشدة واللين بالشطف ... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث" (ابن جني، د.ت: 2 / 159. 160)، كأنه أراد توضيح مسألة مهمة تكمن في قيمة الجرس الخاصة بصوتي الخاء والقاف، وقد أعلن ذلك التدقيق السمعي لدالتيهما في الحدث والمناسبة مما أدى إلى اثبات تناسب الدلالة الصوتية في اداء المعنى المقصود بأحداث محسوسة وصور مؤثرة، ويحدد هذا المعنى الصوت نفسه وما يمتلكه من خصائص، فمخرج الخاء الطبقي يقترب من القاف اللهوي، وكلاهما من الأصوات المهموسة، بيد أن الخاء رخو والقاف صوت يمتاز بالشدة، فاعطى الصوت الشديد دلالة القوة والشدة واعطى الصوت الرخو دلالة الليونة والضعف، وتكاد تكون هذه القاعدة سائدة في جميع الأصوات (يراجع: عبد القادر، د.ت: 145)

ومما لا ريب فيه أن هناك صلة بين الجرس الصوتي والمعنى، ويبدأ التحليل اللغوي عادة بالصوت؛ لأنه يشكل البنية الأساسية للدراسات اللغوية، يحدث ذلك عن طريق تباين أجرام الحروف التي تتألف وتتنافر فيما بينها؛ لكي تعطي نغماً للالفاظ ذات القيمة الحسية، سواء أكانت مفردة أم في التركيب، فمنها ما حسن جرسه في حالة الإفراد ومنه ما غلظ وثقل جرسه في الثنية والجمع (يراجع: هلال، 1980م: 170) ويتضح الجرس في اللغة في قول الخليل: " مصدر الصوت المجروس، والجرس: الصوت نفسه، وجرست الكلام: تكلمت به، وجرس الحرف نغمة الصوت ... " (الفراهيدي، د.ت: (جرس) 51/6)، لذلك تمتاز الحروف العربية بإيقاع متنوع؛ نتيجة الاختلاف الملحوظ في الصفات والمخارج، فتألف تلك الأصوات بأجرامها لتنتج الفاظاً وتراكيباً ذات دلالات تأثيرية وهذا سرّ من اسرار الاعجاز الصوتي، أمّا المعنى الاصطلاحي للجرس هو: " ان يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس الأحداث" (شادي، 1988م: 28) فينشأ بذلك علاقة وثيقة بين الصوت ونغمه والمعنى المراد من اطلاقه؛ لأن الجرس يحمل قيمة حسية تتحقق في جانبيه هما: السمع والذوق (يراجع: هلال، 1980م: 7)، وحدّ الصوت عند الجاحظ (ت255هـ): " هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف" (1423هـ: 1/ 84) فينتج عن ذلك قيمة الصوت التعبيرية تبعاً لما يملكه من صفات صوتية يحكمها التوازن الذي يرسم تلك اللوحة الفائقة التي تشدّ الاسماع.

فاللفظة القرآنية تمتاز بجرس خاص يعبر عن أداء المعاني بأنماط صوتية مقصودة "في الوضوح والشدة والسرعة وفي الرنين والايقاع، فبعض الكلمات يبدو خافتا، وبعضها يظهر مجلجلا، وبعضها خفيف التموجات يجري كالماء، وبعضها تسمع له ما يشبه الحفيف أو الخريف وبعضها له نقرات كالدفوف، أو طرقات كمطرقة الحداد، وبعضها تحسّ فيه صلابة، وبعضها تلمس فيه الرخاوة واللين، وبعضها هواء يسمح بالتموج الصوتي والطواعية الموسيقية كحروف المد، وبعضها له غير ذلك من الصفات التي تجعل للكلمة في النفس أثرا موسيقيا خاصا" (ابو زيد، 1992م: 215)، هذا التناسب المعجز بما يحمله الصوت القرآني من وظائف لفظية ودلالية للتعبير عن المراد بقصدية مميزة، فاقت هذه الميزة كلام البشر من المنظوم والمنثور، ومما جعل القرآن المصدر الأول في حفظ عربيتنا من الاندثار، لأنه راعى تأثير الأصوات بعضها ببعض بسبب تقارب أو تباعد مخارجها، وبسبب صفاتها التي تتحقق عند الأداء، فيستشعر المخاطب لذة جرس الصوت القرآني، و"إنّ استقلالية آية كلمة بحروف معينة، يكسبها صوتيا ذائقة سمعية منفردة، تختلف . دون شك . عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، مما يجعل كلمة ما دون كلمة وإن اتحدتا بالمعنى، لها استقلاليتهما الصوتية، إما في الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف زيادة المعنى بزيادة المبنى، وإما باقبال العاطفة، وإما بريادة التوقع، فهي حيناً تصك السمع، وحيناً تهمي النفس، وحيناً تضفي صيغة التأثير: فرغاً من شيء، أو توجيهها لشيء، أو طمعا في شيء؛ وهكذا" (الصغير، 2000م: 164) ويجد الناظر أن المستوى الصوتي يدرس المادة الخام بطبيعتها الصوتية التي تشكل أبنية الالفاظ، ويدرس وظيفتها في الأبنية والتراكيب أي دراسة وظيفة الأصوات اللغوية في الكلام، عن طريق زيادة في الالفاظ أو في طبيعة مقاطع الكلمة وصفاتها عند الأداء الصوتي، وما ينتج عنه من ملامح صوتية كالتنغيم والنبر... والعناصر الأخرى التي تشارك في تكون الدلالة وتؤثر في المخاطب (يراجع: عكاشة، 2011م: 13)

إن كتاب الله المقدس أبحر الأسماع وجذب النفوس منذ نزوله بتباين جرسه وعجيب إيقاعه فضلا عن بهاء دلالاته وجليل نظمه، فقد استعمل حروف اللغة العربية بأساليب فريدة فاقت فنون الخطاب، وقوله تعالى: { وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تُرْتِيلًا } (المزمل: 4) خير دليل على ضرورة إبراز القيمة الجرسية لهذه الأصوات بصوامتها وصوائتها عند الأداء؛ لأن الجرس يدعم الجانب النفسي عند المخاطب، ولمعرفة هذا الجرس الخاص بالأصوات القرآنية لابد من التوقف عند مخارج وصفات كل منها؛ لأن التباين في موضع خروج الصوت وما يمتاز به من صفات تساعد في أداء الدلالة، وهذه الأصوات بتجاورها في اللفظة تعطي دلالات إضافية، وقد قسمت الحروف العربية "إلى طائفتين صوتيتين: الأصوات الصائتة، والأصوات الصامتة، فحروف العلة في المعجم العربي وهي: الياء والواو والألف من الصوائت، وبقية حروف المعجم من الصوامت، وقد أدركوا جميع الملامح التي ميزت بين هذه الأصوات، فانقسمت عندهم إلى مجهورة ومهموسة تارة، وإلى رخوة وشديدة تارة أخرى، وإلى اسنانية ولثوية مرة، وإلى حنكية ولهوية مرة، ومن ثم تجد الإشارات الصوتية في كل ملحظ من ملاحظ الأصوات المتزامية لدى التقسيم" (الصغير، 2000: 17)، فلو أراد الباحث اللبيب التوقف عند الوحدات الصوتية آية لفظة قرآنية لابد له من معرفة الأصوات المفردة وما تمتاز به من خصائص وسمات لمعرفة جرس الأصوات المكونة للالفاظ في التركيب القرآني المعجز فضلا عن خصائص التشكيل الصوتي وما تتعرض له المقاطع الصوتية من عوامل تأثيرية تكسبها رونقا يخدم الدلالة .

تحمل لفظنا (أخذ وأعطى) وصيغهما المتنوعة في القرآن الكريم أجراسا مؤثرة تبعث دلالات عدّة، منها ما جاء في:

قوله تعالى: { كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (آل عمران: 11)

فأخذهم بمعنى "عاقبهم" (يراجع: مجمع اللغة العربية، 1989م: 29/1) ونزول العقاب بسبب كثرة ذنوبهم، وقد استعمل جل شأنه الأخذ "لأن من ينزل به العقاب يصير كالمأخوذ المأسور الذي لا يقدر على التخلص" (الرازي، 1420هـ: 154/7) فقدم جرس اللفظة دلالة القوة في العقاب و"شبه احاطة عذابه بهم بالمأخوذ باليد المتصرف فيه، بحكم إرادة الأخذ" (ابو حيان، 2000م: 39/3) فخرجت هذه اللفظة من المحسوس (المادي) وهو الأخذ بمعنى حوز الشيء الى غير المحسوس (المعنوي) وهو الأخذ بالعذاب أي: يأخذ الإنسان المذنب ويهلكه فيسلبه (يراجع: الخراساني وآخرون، 1443ق/1401ش: 523522/1) فمن هذا نخرج بمحصلة مفادها أن

لفظة (فأخذهم) توحى بدلالة القوة في العقاب بتنغم صوتي الحاء المجهور مع الذال المفخم وملازمة الصوتين صفة الاستمرارية مع تألف هذه السمات بما يجاورها من أصوات تتلائم مع السياق، انشأت بدورها لوحة ذات إيقاع صوتي تلزم المتلقي بقبول هول الأخذ الإلزامي نتيجة الذنوب المتفاقمة عند تكذيبهم آيات الله تعالى ونكراها .

وفي قوله تعالى: { وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى } (الضحى: 5) جاءت لفظة (يعطيك) توحى بالطمأنينة والرضا لقيمة العطاء الإلهي اللامتناهي فيها، فذلك " تقرير وتثبيت لقوله: { وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى } وقد اشتمل الوعد على عطاء مطلق يتبعه رضى مطلق " (الطباطبائي، 2006م: 20/ 572) فقد رسم المشهد أعظم صور العطاء الإلهي الموجه لخير الخلق محمد (صلى الله عليه وآله)، إذ " اعطاه النبوة والقرآن، وقرن اسمه باسمه في الصلاة والأذان، وختم به الوحي والنبوة" (مغنية، 2007م: 597)، فتكشف صوامت اللفظة وصوائتها انسجاما مميزا عند اكتساب مزية الاتساق المعتدل بتنغم صوتي (العين المجهور الاستمراري والطاء المهموس الانفجاري) وتجاور صفات الاصوات الأخرى داخل اللفظة، إذ بينت مدى قدرة الله جل شأنه في كشف الأثر الدلالي المتولد من أصوات اللفظة والمنسجم مع السياق في عرض دلالة العطاء الإلهي من معطٍ وظف أصوات العربية توظيفيا اعجازيا مبدعا، يقف امامه متذوقو اللغة بذهول منبئ بقدره الخالق وعظمة كتابه المقدس .

دلالة الأصوات المفردة

الصوت عند ابن جني: " عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تننيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها" (2000م: 1/ 19)، فقد حدد مصدر الصوت اللغوي، وكيفية حدوثه ومسار خروجه، والعوامل المؤثرة التي تعترضه، إذ اثبت بذلك أن اختلاف المقاطع الصوتية تنج عنه اجراسا تأثيرية في زمن محدد، فكأنه رصد دلالة الأصوات عند نشأتها وما تتعرض له من عوامل يرسم دلالات عدّة، فالصوت: "أثر سمعي يصدر إراديا من أعضاء جهاز النطق عند الانسان وهو يتطلب أوضاعا معينة لتلك الأعضاء لاجراج كل صوت من أصوات اللغة من مخرج معيّن وبصفات خاصّة به تميّزه من الأصوات الأخرى في اللغة المتحدث بها" (الموسوي، د.ت: 27) ، فالصوت اللغوي الذي يحدثه الإنسان يتحدد في وظيفة سياقية المراد منها نقل المعنى عن طريق أعضاء النطق مرورًا بعقبات تؤثر في تحديد المخرج والصفات، فيصل إلى اذن السامع بجرس صوتي خاصّ، فضلاً عن تداخل الأصوات المتجاورة وتأثر بعضها ببعض الآخر، فتنشأ القيمة التعبيرية من علاقة الصوت بالمعنى، هذا التشابك المنظم الذي "بدا من سحر الالفاظ في أذهان بعضهم، وسيطرهما على تفكيرهم، أن ربط بينها وبين مدلولاتها ربطا وثيقا، وجعلها سببا طبيعيا للفهم والادراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به، ولا تخطر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ معين، ومن أجل هذا اطلق هؤلاء المفكرون على الصلة بين اللفظ ومدلوله الصلة الطبيعية أو الصلة الذاتية" (انيس، 1984م: 62) يمتاز كل صوت من أصوات اللفظة القرآنية بسمات خاصّة كالجره والهمس والشدة والرخاوة ... تؤثر في دلالة اللفظة المفردة وفي دلالة الألفاظ عند التركيب، واستعمال هذه الأصوات بحرفيّة فائقة لتباين أجراسها وتألفها مع السياق، فيصل النصّ إلى قمة الجمال المؤثر في المخاطب، "فالكلام المتصل يتكون من أصوات لغوية تختلف في نسبة وضوحها السمعي، وترتب على هذه النسبة أن قسموا الأصوات إلى قسمين رئيسيين هما: الأصوات الساكنة وأصوات اللين، وقد اتضح لهم أن الأصوات الساكنة أقل وضوحا في السمع من أصوات اللين، على أن المحدثين قد لاحظوا أن اللام والنون والميم أصوات عالية النسبة في الوضوح السمعي، وتشبه أصوات اللين في هذه الصفة، مما جعلهم يسمونها اشباه أصوات اللين" (أنيس، د.ت: 87. 88)، فلا بد من التوقف عند جمالية هذه السمات وما يعتري الصوت عند التشكيل من مؤثرات تحقق سياقات مختلفة.

فُسمت الأصوات اللغوية على نوعين هما:

اولا: الصوامت: هي " الأصوات الساكنة أو الحبيسة consonants ، وهي التي يحدث عند النطق بها انسداد جزئي أو كلي موضع من جهاز النطق"

ثانيا: الصوائت: هي " أصوات اللين أو الأصوات الطليقة vowels ، وهي الأصوات التي يجري معها الهواء طليقا لا يعترض طريقه شيء حتى يخرج من الفم، وهي الفتحة والضمّة والكسرة، وتعرف بالحركات القصيرة، وما تولد عنها الألف والواو والياء، وتعرف بالحركات الطويلة" (عبد القادر، د.ت: 142)

إن هذا التقسيم قائم على " معايير معينة تتعلق بطبيعة الأصوات وخواصها المميّزة لها، بالتركيز في ذلك على معيارين مهمين: الأول وضع الأوتار الصوتية، والثاني طريقة مرور الهواء من الحلق والفم أو الأنف عند النطق بالصوت المعين" (بشر، 2000م: 149. 150) تنشأ عن هذه الخواص صفات نحددها على النحو الآتي:

دلالة الأصوات المجهورة والمهموسة

الجهر والهمس من الصفات المتضادة التي تدل على القوة والضعف، وقد عرّف القدماء الجهر بأنّه: "حرف اشيع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت" (سيبويه، 2009م: 4/ 434) فهو ناتج عن اهتزاز الأوتار الصوتية عند المحدثين (يراجع: أنيس، د.ت: 21، والموسوي، د.ت: 48) التي تعطي ملمحا واضحا في شدة الصوت وجرسه الموسيقي الذي يميل الى القوة، فهو صوت اشيع الاعتماد عليه فـ" حين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها، فاذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتز اهتزازا منتظما، ويحدثان صوتا موسيقيا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزّات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزاز الواحدة" (أنيس، د.ت: 21) فيحبس الهواء في منطقة المخرج ثم ينسل من منطقة أخرى (هلال، 2007م: 51) فتدل الأصوات المجهورة على رفع الصوت وإعلانه، جاء في اللسان: " جَهَرَ بالقول إذ رَفَعَ بِهِ صَوْتَهُ، فَهُوَ جَهِيْرٌ، وَأَجْهَرَ، فَهُوَ مُجْهَرٌ إِذَا عُرِفَ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَجَهَرَ الشَّيْءُ: عَلَنَ وَبَدَأ... وَجَهَرْتُ بِالْقَوْلِ أَجْهَرُ بِهِ إِذَا أَغْلَنْتُهُ" (ابن منظور، 1414هـ: (جهر) 4/ 150)

أما الأصوات المهموسة فتخالف هذا المعنى، وهي: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جرى النفس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردت اجراء الحروف فأنت ترفع صوتك ان شئت بحروف اللّين والمدّ، أو بما فيها منهما، وان شئت أخفيت" (سيبويه، 2009م: 4/ 434)، أي لا يلزم نطقها اهتزاز الأوتار الصوتية، والأصوات المهموسة هي: (السين، الكاف، التاء، الفاء، الحاء، الثاء، الهاء، الشين، الخاء، الصاد، القاف، الطاء، الهمزة)، والمجهورة هي: (الباء والجيم والذال والذال والراء والزاي والضاد والطاء والعين والغين واللام والميم والنون وأصوات اللين وهي الحركات . الفتحة والضمّة والكسرة . و الالف اللينة والواو اللينة والياء اللينة) (يراجع: أنيس، د. ت: 22. 29، ويراجع: الموسوي، د.ت: 48) وقد اختلف المحدثون في صفة الهمزة من حيث الجهر والهمس، فمنهم من عدّها لا مجهورة ولا مهموسة؛ بدليل انطباق الفتحة المزمارية وانفراجها بصورة مفاجئة قبل أن يصل الهواء الى الحنجرة، فلا تعد مجهورة؛ لأنها لم تحرك الوترين الصوتيين (يراجع: الصغير، 2000م: 324، وينظر: عباس، 1998م: 93) وصوت الهمزة بطبيعته هذه يحمل جرسًا إيقاعيًا عند النطق به، إذ قال ابن الجزري (ت833هـ): "والناس يتفاضلون في النطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقتها، فمنهم من يلفظ بها لفظاً تستبشعه الاسماع، وتنبو عنه القلوب، ويثقل على العلماء بالقراءة، وذلك مكروه، معيب من أخذ بها" (1985م: 117)

وقد برهن ابراهيم أنيس أن نسبة استعمال الأصوات المجهورة أعلى من نسبة الأصوات المهموسة قائلا: "وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوخ الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة منه، في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة" (انيس، د.ت: 23) وقد يدلّ ذلك على أن أصوات العربية ولا سيما الأصوات القرآنية تمتاز بميزة الوضوح النطقي فتوحي بجرس يكسوه الشدة مع الابانة عن الصوت المنطوق بأقصى درجات التأثير في السامع، ومع كثرة استعمالها إلا اننا بانتظار الأصوات المهموسة التي توحى بالراحة والاطمئنان، وان هذه الممازجة بين الجهر والهمس تناسب الموقف والمقام فتسمو الى الجمال والابداع في النصّ

المقدس، منها قوله تعالى: { إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ } (الانبياء: 110) وردت لفظة (الجهر) ولحدّد بالقول؛ لارتباطه بالصوت الواضح الظاهر في السمع (قبحا، 2011م . رسالة ماجستير. 10) " وَجَهَرْتُ بِالْقَوْلِ أَجْهَرُ بِهِ إِذَا أَعْلَنْتَهُ " (ابن منظور، 1414م: (جهر): 4/ 150)، وقد امتاز القرآن بدقة استعمال اللفظة بأصواتها وما يعتيها من عوامل تأثيرية، ففي الآية المباركة لا يمكن أن تحل لفظة أخرى محل لفظة (الجهر) فوجود صوت الجيم المجهور والراء المجهور ويتناسق رهيب توسط ذلك الوضوح صوت يميل الى الخفاء، فطغيان صفة الجهر اسهمت في دلالة اللفظة على الوضوح والابانة.

ولو امعنا النظر في لفظة (الهمس) لوجدنا الوضع مختلف عن لفظة (الجهر)، مثال ذلك قوله تعالى: { وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّجْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا } (طه: 108) وهمس القول: " الخفي من الصوت ... وقد همسوا الكلام همسا" (ابن منظور، 1414هـ: (همس) 6/ 250) ففي الآية المباركة دلالة واضحة على اخفاء الصوت في حالة الخشوع، فصوت الهاء المهموس والسين المهموس توسطها صوت يميل الى الوضوح، فطغت صفة الهمس للدلالة على الخفوت في الصوت (قبحا، 2011م. 10) فكان لمادتي (أخذ وأعطى) نصيب من أصوات الجهر والهمس، نذكر منها:

أَحَذَ: يتكون الفعل من ثلاثة صوامت، إذ بدأ بجرس الهمزة في أول اللفظة وهذا: " يضاهاى نتوءا في الطبيعة... وهو يأخذ في هذا الموقع البروز كمن يقف فوق مكان مرتفع، فيلفت الانتباه كهاء التنبيه، ولكن بفرق أن الهاء شعورية والهمزة بصرية، والصورة البصرية تتصف بالحضور والوضوح والعيانية" (عباس، 1998م: 93) فجرسها التنبيهى يأذن باستعداد السامع لقبول المعاني القادمة واعلانها؛ لذلك بدأت الضمائر المنفصلة (للمتكلم والمخاطب) بالهمزة لحاجتها الى الوضوح والشيوع (عباس، 1998م: 94)، يليها صوت الخاء المهموس الذي يمتاز بدلالة الاتساع عند نطقه، ثم ختمت اللفظة بالذال المجهور الذي يوحي بقيمته التأثيرية في المخاطب.

جاءت إحدى مشتقات (أخذ) في قوله تعالى: { قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُزْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا } (الكهف: 73) وردت لفظة (تؤاخذني) في القرآن الكريم مرة واحدة، و"أراد أنه نسى وصيته ولا مؤاخذه على الناسي، أو أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان، يوهمه أنه قد نسى ليسط عذره في الإنكار، وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب، مع التوصل إلى الغرض" (الزمخشري، 1987م: 735/2)، فقد توالى في اللفظة أصوات مجهورة وهي: الالف والذال والنون والياء مما أعطى طابع البروز الصوتي وشدة وضوحه الذي يتلائم مع دلالة اللفظة داخل السياق تلاحت بدورها مع صوتي التاء والحاء المهموسين، إذ تنشر جواً يقارب الرقة فتكون صورة الانكار مع الاعتذار في تحقيق دلالة المؤاخذه بعيدا عن مبدأ المعاقبة .

أعطى: تتكون اللفظة من ثلاثة صوامت، بدأت بصوت الهمزة وما توفره من الوضوح والشيوع، ثم صوت العين المجهور وصوت الطاء المهموس، فضلا عن وجود الالف (الصوت الصائت) الذي يمتاز بصفة الجهر، وما يحمله من اتساع صوتي نتيجة اهتزاز الوترين الصوتيين بشكل منتظم يهيئ ايقاعاً من شدة الصوت ووضوحه ليتناسب مع المعنى المراد .

وقد جاءت إحدى مشتقاتها في قوله تعالى: { هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } (ص: 39) وردت لفظة (عَطَاؤُنَا) مرة واحدة في كتاب الله جلّ شأنه، وهذه اللفظة توضح بأصواتها المجهورة المتوالية التي تمثلت في أصوات (العين والالف والنون والالف المدية) مع صوت الطاء المهموس دلالة العطاء اللامتناهي؛ لأن " عطاء الله ينبوع فوّار، لا ينضب ولا ينقص، فالإنفاق منه تماما كالإمسك" (مغنية، 2007م: 456) فدلالة الجهر مع الهمس بيّنت اتساع العطاء مع قوة التصرف فيه، فتكون " مجازا وكناية في التحديد والتقدير، أي هذا عطاؤنا غير محدد ولا مقترّ فيه، أي عطاؤنا واسعاً وافياً لا تضيق فيه عليك" (ابن عاشور، 1984م: 267/23) فتشكلت منها ملامح موحية تمتاز بدقة الصياغة وحسنها .

ومن السرد السابق يتضح أن الجهر والهمس من سمات الأصوات التي تسهم في تكوين الدلالة، فجرس الصوت المجهور يهيئ دلالة القوة والوضوح والاتساع، وجرس الصوت المهموس يهيئ دلالة الراحة والسكينة والخفاء، وهذا التشابك الصوتي عند التجاور يهيئ دلالات مقصودة بأساليب تمتاز بالابداع الجمالي الذي يستشعره متلقي النصّ المقدس .

دلالة الأصوات الشديدة والرخوة

إن كيفية نطق الأصوات تتحدد بأشكال عدّة تبعاً لتغير مخرجها وما يعتري هذه العملية من عوائق؛ فتتكون الأصوات التي تنماز بالشدة أو الرخاوة، وتحدث عملية تكون الأصوات الشديدة عندما " يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند مخرج معين، ثم يزول هذا العائق بسرعة، فيندفع الهواء بشدة محدثاً انفجاراً" (الموسوي، د.ت: 4645)، وقد أطلق القدماء مصطلح الأصوات الشديدة في حين أطلق عليها المحدثون الأصوات الانفجارية (يراجع: انيس، د.ت: 24) وتسمى أصواتاً وقفية أيضاً باعتبار الوقف عند الحبس (يراجع: بشر، 2000م: 247) والشدة في اللغة: "القوة، اصطلاحاً: انحباس الصوت عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج" (سالم، 2003م: 38) وعددها ثمانية أصوات عند القدماء ولم يذكر الضاد وجعلوا محلها صوت الجيم، فذكر سيبويه: "ومن الحروف الشدید، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو: الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والذال، والباء" (سيبويه، 2009م: 4/ 434)، فلو قورنت هذه الأصوات بما حدّده المحدثون لوجدنا أنّها: "ثمانية أصوات: الباء والتاء والذال والطاء والضاد والكاف والقاف والهمزة. وهي ثمانية أيضاً، ولكنهم نزعوا منها الضاد وضموا إليها الجيم" (الموسوي، د.ت: 248).

ويبدع التعبير القرآني في تصوير مشاهد الشدة والقوة المتحققة في الأصوات الشديدة وما تقدمه من دلالة إيجابية لرسم صور مؤثرة، قال تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } (الكهف: 50)، إن الاستفهام بالهمزة الوارد في الآية المباركة يؤكد حقيقة التهديد المبطن، وقوله جلّ شأنه: { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي } "تفريع على محصل الواقعة والاستفهام للأنكار أي ويتفرع على الواقعة أن لا تتخذوه وذريته أولياء والحال أنهم أعداء لكم معشر البشر" (الطباطبائي، 2006م: 233/14.13) ودلالة الالتخاذ تكمن في الاعتماد على الشيء مع الاستمرارية، وقد يكون بمعنى الاقتناء والاجتماع عند الالتخاذ (يراجع: الخراساني وآخرون، 1443ق/1401ش: 540/1) فقد صورت شدة الهمزة مشهداً بارعاً، أعانه بذلك تتابع الأصوات الانفجارية (التاء، والذال، والباء) وتآلفها الصوتي مع أسلوب الاستفهام (ينظر، محمد: العدد الثاني، 105) الذي وضع مشهد الاحساس بقوة الموقف وتوالي القرائن اللفظية الدالة على الشدة والتهديد في سياق الآية، ومنه قوله تعالى: { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ } (التوبة: 29) إن لفظة (يعطوا) داخل سياق الآية الكريمة بينت شدة الموقف وما يقتضيه المقام من ضرورة الانقياد متمتجة بنبرة التهديد، فصوت الطاء يحمل صفة الشدة والانفجار، ويكمن ذلك في معنى العطاء مع الخضوع التام، فهم "منقادون أذلاء لحكم الإسلام" (الجمال، 2003م: 2/ 142) ففجر صوت الطاء الشديد قرار إعطاء الجزية باليد محبوباً بالقوة والغلبة.

أمّا الأصوات الرخوة فلا ينحبس الهواء عند نطقها؛ لأن تيار الهواء لا يصادفه انسداد بل يتعرض الى تضيق في المجرى، فيمر الهواء مع حدوث احتكاك بعضوي النطق؛ لذا تسمى هذه الأصوات (الأصوات الاحتكاكية وأصوات الاستمرارية)، وهي: (الفاء الثاء - الذال - الظاء - الزاي - السين - الصاد - الشين - الخاء - الغين - الحاء - العين - الهاء) (الموسوي، د.ت: 46) وهذا التضيق في مخرج الصوت عند النطق بما يحدث نوعاً من الخفيف أو الصغير الذي تختلف نسبته تبعاً لاختلاف نسبة التضيق في المجرى، وقد سميت السين والصاد والزاي بأصوات الصغير؛ وذلك بسبب ضيق مخرجها الصوتي، ومعنى الصغير "جدة الصوت" (ابن الطحان، 1984م: 94) وقد عدّ صوت الفاء من الأصوات التي تمتاز بالخفيف؛ بسبب توسع مجرى الهواء فيقل عندها الاحتكاك فيحدث خفيفاً، وسميت الأصوات (اللام والنون والميم والراء) وقد زاد القدماء صوت العين) بالأصوات المتوسطة المائعة فلا تنسب الى الانفجارية أو الى الاحتكاكية؛ لأن مجرى الهواء قد اتسع اتساعاً كبيراً عند نطقها (يراجع: انيس، د.ت: 25. 26).

والرخاوة في اللغة: " اللين، وفي الاصطلاح: ضعف لزوم الحرف لموضعه؛ لضعف الاعتماد عليه في المخرج؛ ولذا سمي رخوا، أي يجري الصوت مع الحرف" (مقلد، د.ت: 58) فتمتاز هذه الأصوات بأجرام لينة تتصف بالسهولة والاتساع، ومنه قوله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ } (الأعراف: 31) إذ تحمل دلالة الفعل (خذوا) معنى اللين والمرونة في السياق القرآني، وجاءت هذه الدلالة من (الخاء والذال) وما يحملانه من صفة الرخاوة، إذ يوحي السياق باللين والعطف للتعبير عن حكم صريح، فجاء الأخذ من منظور مادي محسوس أسهم السياق في إيصال دلالة الرخاء والليونة؛ لأن المراد منه: "البسوا ثيابكم" (الطبري، 2001م: 10/152).

دلالة الأصوات المفخمة والمرفقة

التفخيم والترقيق من الصفات الصوتية التي تتصف بها أصوات العربية، فتتصف بعض الأصوات بالتفخيم في الأداء فتكسبه جرساً مميزاً يناسب السياق، ولو تأملنا لفظ التفخيم لسمعنا جرساً يمتاز بالقوة وبخلافه الرقة في الشيء، فمن أعطى هذه الخاصية للتفخيم وخلافها للترقيق؟

إن ما يميز الأصوات المفخمة تلك السمات التي لا ترد في الأصوات المرفقة، ويطلق على " ذلك الصوت بأنه مفخم، ويسمى كذلك مطبقاً" (الموسوي، د.ت: 49) والتفخيم في اللغة: التعظيم (يراجع: الرازي، 1999م: ف خ م/ 235) و "التسمين، واصطلاحاً: هو عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتغليظ كلها ألفاظ مترادفة بمعنى واحد" (نصر، د.ت: 157) والأصوات المفخمة، هي: (الصاد والضاد والطاء والظاء - وهي الأصوات المطبقة التي تزداد تفخيماً - والخاء والغين والقاف) واطلق عليها الأحرف المستعلية (يراجع: هلال، 2007م: 68) قال ابن جني: " ومعنى الاستعلاء أن تصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وقد ذكرناها، وأما الخاء والغين والقاف، فلا إطباق فيها مع استعلائها" (2000م: 1/76) يبرهن ذلك دلالة جرس القوة والتسلط عند الاداء، والترقيق في اللغة: "التنحيف، واصطلاحاً: هو عبارة عن نحول يدخل على صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصداه" (نصر، د.ت: 157) وصفة الترقيق تنطبق على الأصوات جميعها ماعدا الأصوات التي امتازت بالتفخيم، فعند الترقيق " لا ترتفع مؤخرة اللسان عند نطقها، إلا في حالات خاصة نجد بعضها يكتسب صفة التفخيم عند مجاورته أصوات معينة كصوتي الراء واللام فهما مرققان، وقد يفخمان عند مجاورتهما لبعض الأصوات" (الموسوي، د.ت: 50) وقد وظّف النصّ القرآني هاتين الصفتين توظيفاً أدائياً رائعاً، فأوجب المحافظة على ترقيق الأصوات وتفخيمها داخل اللفظة الواحدة، مثال ذلك قوله تعالى: { أَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) } (الليل: 75) ورد في الآية (5 و6) الفاظاً متوالية تحتوي على الأصوات المفخمة، هي (الطاء في اعطى) و (القاف في اتقى) و (الصاد والقاف في صدق) فكان هذه الأصوات قدمت دلالة القوة في الاخبار عن ضرورة الانفاق لوجه الله تعالى واشترط أن يكون العطاء مقترناً بالتقوى الدينية، فضلاً عن وجوب التصديق بالجزاء يوم البعث يلزم ذلك الإيمان بوحداية الله تعالى وربوبيته (يراجع: الطباطبائي، 2006م: 20/566) ثم تليها الآية {فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} التي تمتاز بجرس الهدوء والتيسير والاطمئنان؛ فقد جاءت أصواتها رقيقة لينة خالية من التفخيم، فتوالي هذه الأصوات هيأت دلالة التيسير في: " التهئية والاعداد، واليسرى الخصلة التي يسر من غير عسر، وتوصيفها باليسر بنوع من التجوز فالمراد من تيسيره لليسرى توفيقه للأعمال الصالحة بتسهيلها عليه من غير تعسير أو جعله مستعداً للحياة السعيدة عند ربه" (الطباطبائي، 2006م: 19/566).

ويتضح مما سبق عرضه أن الأصوات اللغوية المستعملة في القرآن الكريم أضفت باختيارها الدقيق لأصوات بأجرام معينة دلالات لافتة تمكن المتدبر للنصّ المقدس معرفة تلك المنظومة الاعجازية التي تبدأ بأصغر وحدة لغوية وتنتهي بدلالة السياق العام.

ولو امعنا النظر في لفظتي (الأخذ والعطاء) المتناثرتين في القرآن الكريم لوجدنا سياقات عدّة تتزاحم بدلالات تحملها أصوات كل لفظة على وفق صيغة معينة فضلاً عن تأثيرات السياق العام للآية المباركة، تقف الدراسة عند نماذج صوتية توضح وتساهم في فهم المبتغى وادراك المراد، منها:

الأخذ

عند التحليل الصوتي للفظه ما، لابد أن نقف عند اموزج يبين جزئيات التحليل لا يصال الفكرة وعرضها بأسلوب يكشف كوامن اللفظة ودقائقها، مثال ذلك قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ } (الأنعام: 46) ، نجد أن لفظة (أخذ) بصوامتها الثلاث (الهمزة والحاء والذال) فضلاً عن صواتها، تعطي دلالة إيجابية بقوة وقدرة وتسلط وتمكن الخالق . جل شأنه . في انتزاع حاسي السمع والبصر وسلب تلك القوة العاملة في الإصمام والإعماء (يراجع: الطباطبائي، 2006م: 70.69/8.7) ، وتأت هذه الدلالة من تواتر صوت الهمزة الخنجري الانفجاري الذي يعبر عن البداية الانفجارية الحاسمة التي تهيئ لخبر فائق الأهمية، وصوت الحاء الطبقي المفخم الذي يعطي شعوراً جلياً بالقوة الخفية التي تهيئ دلالة إيجابية تتسرب الى أعماق الذهن، وما يحمله صوت الذال الاسناني من تأثير في الوترين الصوتيين واهتزازهما، فدلالة الجهر تختتم الفعل بكشف قيمة الوضوح والدقة في التعبير بعد مجاورته ما يوصف بالتفخيم.

إنّ تلاحم صوامت وصوائت لفظه (أَخَذَ) في الآية المباركة أوحى بدلالة الأخذ المفاجئ الذي لم يسبق بانذار سواء أكان الأخذ المقصود مادياً أم معنوياً دنيوياً أم اخروياً، وقد امتاز هذا الأخذ بالقوة والوضوح نتيجة ما وفره الانسجام الصوتي الصادر من لفظة (أخذ) وتنظيمها على وفق نسج تركيبى يمزج بين الشدة والجهر فضلاً عن صفة التفخيم والاستعلاء التي لازمت صوت الحاء ومساهمة السياق بقرائنه اللفظية والمقامية بتحصيل هذه اللفظة بهذه الدلالات التي تتجاوز حدود الدلالة المعجمية .

ونلمح هذا المشهد المماثل في الآيات التي ورد فيها لفظة (أَخَذَ)، إذ تعني في أصل اللغة التناول باليد وهو أخذ مادي محسوس وقد خرجت الى دلالات معنوية أخرى منها: دلالة العذاب والحبس والقتل والأسر (يراجع: الدامغاني، 1980م: 20-21) فضلاً عن دلالات الإهلاك وأخذ المواثيق والعهود (يراجع: مجمع اللغة العربية، 1989م: 1/ 27-28-29، ويراجع: رضا الحسيني، 1990م: 104/12)، وما سبق ذكره من تحليل صوتي لهذه اللفظة يبين ذلك، نفصل القول في الملامح الدلالية على النحو الآتي:

1- ملمح القوة عند الإهلاك وتحقيق العقوبة وانزال العذاب بأنواعه: يتجسد هذا الملمح في بيان دلالة الأخذ المعنوي الوارد في المواضع الآتية :

قال تعالى: { وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } (هود: 67)، إذ يختلط ملمح القوة بدلالة الأخذ المفاجئ فقد ارتجفت لها قلوبهم، واضطربت الأرض من تحتهم، وأصبحوا جثثاً باردة هامدة" (مغنيّة، 2007م: 230)، والصيحة الصوت الشدید والمبتغى بها صيحة الصاعقة التي حلت بقوم صالح فزلزلت الأرض فأحدث ذلك رجفة في قلوبهم، فأصبحوا جاثمين في ديارهم (يراجع: رضا الحسيني، 1990م: 104/12)، ومنه قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } (العنكبوت: 40) وقوله تعالى: { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تُنْظَرُونَ } (البقرة: 55)، ومنه قوله تعالى: { كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ

يَذُنُونَهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ { (آل عمران: 11) ومثله { فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنْبِهِ { (من العنكبوت: 40) بمعنى عَذَّبْنَا بِذُنْبِهِ (يراجع: الدامغاني، 1980م: 21)

فنجاور أصوات لفظة (أخذ) بسماتها الصوتية الخاصة في الآيات المباركات توضح تلاحم هذه السمات على وفق ترتيب جرسى نغمي يعطي دلالة القوة في الأخذ بأنواعه؛ لبيان شدة العذاب فيعطي ملمحاً يشع بدلالة الاهلاك وانزال العقوبة وهي عقوبة الاستئصال بالصيحة والصاعقة جزاء لمن عصى الله جلّ شأنه .

2- ملمح القوة عند أخذ الموثيق: يتجسد هذا الملمح الصوتي في دلالة أخذ ميثاق النبيين، مثال ذلك قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ عَلَى ذِكْرِهِمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ { (آل عمران: 18)، فتصاهر الأخذ بالقوة معنوياً يحدد كونه من غير المحسوس، إذ أخذ الله جلّ شأنه "الميثاق على أنبيائهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، والتصديق له، والقيام بنصرته، وإقرارهم بذلك، وشهادتهم على أنفسهم، وشهادته تعالى عليهم بذلك، وهذا العهد مذكور في كتبهم وشاهد بذلك أنبيائهم" (2000م: 3/ 235).

وفي قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ { (الأعراف: 172) ملامح القوة في هذه الآية تكمن في دلالة اخذ ميثاق بني آدم" فأخذ الشيء من الشيء يوجب انفصال المأخوذ من المأخوذ منه، واستقلاله بدونه بنحو من الأنحاء... فمجرد ذكر الأخذ من الشيء لا يوضح نوعه إلا ببيان زائد، ولذلك أضاف الله سبحانه إلى قوله: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ { الدال على تفريقهم، وتفضيل بعضهم من بعض، قوله: { مِنْ ظُهُورِهِمْ { ليدلّ على نوع الفصل والأخذ، وهو أخذ بعض المادة منها؛ بحيث لا تنقص المادة المأخوذة منها بحسب صورتها ولا تنقلب عنها تمامها واستقلالها" (الطباطبائي، 2006م: 87/ 522) ، ومثل ذلك دلالة أخذ ميثاق أهل الكتاب ففي قوله تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ { (آل عمران: 187)، والمراد بأهل الكتاب علماء السوء الذين باعوا دينهم بائخس الاثمان للشياطين وكتبوا الحق بعد أخذ الميثاق منهم والتعهد باعلانه (يراجع: مغنية، 2007م: 76) فأخذ الميثاق يدل على قوة إبرام العهد ولا سيما أن من أخذ الميثاق هو الخالق العظيم .

العطاء

وردت لفظة (أعطى) ومشتقاتها في السياق القرآن بمعانٍ عدّة تتباين تبعاً لتباين السياقات التي ترد فيها، ومما لا شك فيه أن صوامت الكلمة تهيئ تجانساً واضحاً بين دلالة اللفظة وما تضيفه من تأثير في الدلالة السياقية العامة.

قال تعالى: { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى { (طه: 50)، إذ تدل لفظة (أعطى) على المناولة، جاء في لسان العرب: "والاعطاء والمعاطة جميعاً: المناولة، وقد أعطاه الشيء وعطوت الشيء: تناولته باليد" (ابن منظور، 1414هـ: 15/ 69)، فالدلالة المركزية للفظ وما يدور حولها من دلالات بحكم السياق نشأت من انسجام صوت الهمزة الانفجاري المنفتح فبدأ الفعل بداية قوية تتألف مع صوت العين الحلقي المجهور الذي يعطي دلالة العمق والتركيز في الفكرة، يلي ذلك هبة صوت الطاء الشديد الانفجاري المطبق المفخم الذي يدلّ على القوة والتأثير السمعي، لتختتم اللفظة بصوت الالف المدية الذي يمتاز بالانفتاح والامتداد؛ لأنه من الأصوات الهاوية التي يجري النفس عند نطقها جريانا، هذا التركيب والترتيب الصوتي المتجانس يحمل دلالة توحى بالعطاء المتواصل فتضفي اللفظة معاني إيجابية تدور حول الامتداد والاستمرار في العطاء، فقد جاء في الآية المباركة ليعلم الرحمة الالهية بأقصى درجاتها فهو المعطي مطلقا بلا انقطاع، قال موسى . على نبينا وعليه السلام . : "ربنا الذي خلق فرعون وكل الخلائق من الذرة الصغيرة الى المجرات الكبيرة... إلى كل شيء، وأودع في كل مخلوق ما يحفظ كيانه وبقائه وسيره إلى حاجته والغاية التي خلق من أجلها" (مغنية، 2007م: 315) ، فإنّ في الآية

ما يشعر بعظمة الله (جلّ شأنه) في رحمته وعطاياه التي تتوالى على المخلوقات في الدنيا سواء أكان العطاء مادياً أم معنوياً، فأعطى كل شيء وأهمها الهداية؛ لأنها الطريق الموصل إلى المبتغى (الطباطبائي، 2006م: 13 / 407)، ولعل الذي أسهم في بيان دلالة العطاء الالهي المتميز بالهداية توالي الصوامت التي تنماز بسمة الانفتاح فضلاً عن القرائن السياقية الأخرى.

وقد ارتأى البحث أن يقف عند نماذج تبين ملامح الدلالة الصوتية في سياق العطاء القرآني وما تحمله تلك الملامح من تأثيرات في المخاطب تلامس شغاف القلوب وتحزّ الاسماع بجرسها النغمي المتوازن الذي يوحى بتوالي الدلالة المنتظمة على وفق نسيج صوتي يوصف بالاعجاز.

دلالة (الالف) المدية في لفظي (اعطيناك وعطاء):

إن السبب الرئيس للشروع في هذا المطلب يكمن في كشف الأثر الدلالي الذي تضيفه هذه الصوائت عند وجودها في اللفظة؛ لأنها ترتبط بالأداء، فتضفي على اللفظة والتركيب الكلامي إيقاعاً ينماز بجرس يميزها عن غيرها من الأصوات.

ومما لا شك فيه أن المد لا يتحقق الا بوجود حروف المد الثلاث: (الالف والواو والياء)، وقد صنفها سيبويه تحت مسمى: " اللبنة وهي الواو والياء، لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها... وان شئت أجريت الصوت ومددت، ومنها الهاوي وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو... وهي الألف، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا: الألف ثم الياء ثم الواو " (سيبويه، 2009: 4 / 435 - 436)، وقد عدّها المحدثون صوائت طويلة وتختلف عن الصوائت القصيرة في كمية الزمن المستغرق عند نطقها " فإذا طال الزمن مع صوت الفتحة مثلاً شُع ما يسمى بألف المد، وإذا طال مع الكسرة الخالصة سُمع ما يسمى بياء المد، وإذا طال مع الضمة الخالصة شُع ما يسمى بواو المد " (الموسوي، د.ت: 105)

وإن هذا الاتساع في المخرج يحقق دلالة الوضوح في بيان المعنى المراد ويعطي شعوراً بالامتداد والليونة والاتزان مما يبرز جماليات اللفظة عند سماعها فضلاً عن الدلالة الإيحائية التي يقدمها في اثناء التجاور والانسجام مع السمات الصوتية الأخرى يتضح ذلك في قوله تعالى: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } (الكوثر: 1) إن حرف المد (الألف) أعطى دلالة الوفرة والامتداد في الخير الكثير، ف "الكوثر من الكثرة، وبمعنى الخير الكثير... وهذا الخير الكثير يستوجب شكراً عظيماً" (الشيرازي، اختصره الباباني : 5 / 548 - 549)، فالدلالة الإيحائية المتوقدة من لفظة (اعطيناك) بنسيجها الصوتي التركيبي اعطت دلالاتي الكثرة والامتداد فضلاً عن الوضوح الشديد في بيان المراد. وشبه ذلك قوله تعالى: { كَلَّا مُدِّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا } (الإسراء: 20)، وما نستشعره عند سماع لفظة (عطاء) في السياق القرآني توحى أن " الكون بمن فيه وما فيه فيض من الله وعطاؤه حتى الجاحدين به يتنعمون بأفضاله وآلائه... ومن هنا أعطى كل شيء ما يحتاج إليه في وجوده وبقائه { وما كان عطاء ربك محظوراً } ويستحيل أن تقوم له الحجة على عباده إلا بعد الهبة والعطاء بلا ثمن وعوض " (مغنية، 2007م: 285)، وفي قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ } (هود: 108) أي عطاء الله غير المقطوع (يراجع: الحسيني، 1990م: 1 / 345) فإن في هذه اللفظة إيقاعاً وجرساً يتألف مع السياق الذي يهيئ دلالة الاستمرارية عند العطاء ووفرته، وقد ظهر أثر الألف المدية التي شغلت جزءاً مهماً في إيصال الدلالة.

ومن الجدير بالذكر أن لفظة (عطاء) لم ترد في القرآن الكريم إلا للدلالة على العطاء الإلهي غير المحدود وغير المتناهي وغير المحظور، ولفظة (اعطيناك) جاءت للدلالة على العطاء الإلهي الخاص لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله).

ونخلص مما تم عرضه ضرورة بيان العلاقة الوطيدة بين الصوت والمعنى، وما يظهر من ملامح صوتية توحى بقيمة اللفظ وتجانسه مع الدلالة العامة التي يقدمها السياق، فتألف الأصوات بسماحتها المتنوعة في التعبير عن الأخذ والعطاء ينسجم مع المعنى المراد انسجاماً يتلاحم مع الدلالة المركزية والدلالات المتولدة من تأثير السياق وتنوعاته، فتعرض الاصوات المكونة لهاتين اللفظتين بتنوع الصيغ والاساليب المتوافقة

مع الصفات الصوتية التي تحملها صوامت اللفظتين مدى موافقتهما للفاصلة والدلالة العامة، فاسهمت الأصوات المفردة بجرسها على بيان العلاقات المعنوية واللفظية في تشابك يحقق تناسب الصوتي الدلالي الملائم في التعبير عن الأخذ والعطاء .

النتائج:

توصل البحث الى نتائج عدّة، أهمها :

- عبّر القرآن الكريم بأصواته المتنوعة عن دلالاتي الأخذ والعطاء بأساليب متنوعة توضح قدرة الصوت اللغوي في بيان الدلالة المبتغاة، فاسهمت الأصوات المفردة بجرسها الإيقاعي على بيان العلاقات المعنوية واللفظية في تشابك يحقق تناسب الصوتي الدلالي الملائم في التعبير عن اللفظتين . موضع الدراسة .

- إن ترتيب أصوات (أخذ وأعطي) لم يكن عشوائياً، وإنما لكل صوت له دلالاته المتميزة التي أسهمت في تكوين الدلالة الخاصة والتناسبة مع اللفظة والسياق العام.

- تلائم الدلالة المعجمية للفظي (أخذ وأعطي) ومشتقاتهما مع صفات الأصوات، فالجهر والهمس من سمات الأصوات التي تسهم في تكوين الدلالة، فجرس الصوت المجهور يهيئ دلالة القوة والوضوح والاتساع، وجرس الصوت المهموس يهيئ دلالة الراحة والسكينة والخفاء، وهذا التشابك الصوتي عند التجاور يعطي دلالات مقصودة بأساليب تمتاز بالابداع الجمالي الذي يستشعره متلقي النص المقدس.

- إنّ تلاحم صوامت وصوائت لفظة (أَخَذَ) في التعبير القرآني أوحى بدلالة الأخذ بالقوة والوضوح نتيجة ما وفّره الانسجام الصوتي الصادر من ترتيب أصوات اللفظة وتنظيمها على وفق نسج تركيبي يمزج بين الشدة والجهر فضلاً عن صفة التفخيم والاستعلاء التي لازمت صوت الحاء ومساهمة السياق بقراءته اللفظية والمقامية بتحصيل هذه اللفظة بهذه الدلالات التي تتجاوز حدود الدلالة المعجمية .

- تحمل دلالة الفعل (خذوا) معنى اللين والمرونة في السياق القرآني، وجاءت هذه الدلالة من (الحاء والذال) وما يحملانه من صفة الرخاوة، إذ يوحي السياق باللين والعطف للتعبير عن حكم صريح، فجاء الأخذ من منظور مادي محسوس أسهم السياق في إيصال دلالة الرخاء والليونة.

- وردت لفظة (تَوَّأخِذْنِي) في القرآن الكريم مرّة واحدة، فقد توالى في اللفظة أصوات مجهورة وهي: الالف والذال والنون والياء مما أعطى طابع البروز الصوتي وشدة وضوحه الذي يتلائم مع دلالة اللفظة داخل السياق التي تلاحمت مع صوتي التاء والحاء المهموسين، إذ تنشر جواً يقارب الرقة فتكون صورة الإنكار مع الاعتذار في تحقيق دلالة المؤاخذاة بعيداً عن مبدأ المعاقبة.

- الدلالة المركزية لللفظة (أعطي) وما يدور حولها من دلالات بحكم السياق نشأت من انسجام صوت الهمزة الانفجاري المنفتح، إذ بدأ الفعل بداية قوية تتألف مع صوت العين الحلقي المجهور الذي يعطي دلالة العمق والتركيز في الفكرة، يلي ذلك هبة صوت الطاء الشديد الانفجاري المطبق المفخم الذي يدلّ على القوة والتأثير السمعي، لتختتم اللفظة بصوت الالف المدية الذي يمتاز بالانفتاح والامتداد؛ لأنّه من الأصوات الهاوية التي يجري النفس عند نطقها جريانا، هذا التركيب والترتيب الصوتي المتجانس يحمل دلالة توحى بالعطاء المتواصل فتضفي اللفظة معاني إيجابية تدور حول الامتداد والاستمرار في العطاء.

- إن الدلالة الإيحائية المتوقدة من لفظة (اعطيناك) بنسجها الصوتي التركيبي المتلائم أوحى بدلالاتي الكثرة والامتداد فضلاً عن الوضوح الشديد في بيان المراد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن الجزري، شمس الدين (1405هـ . 1985م). تحقيق: علي حسين البواب. التمهيد في علم التجويد. مصر. مكتبة المعارف .
- ابن جني، أبو الفتح (2000م). سر صناعة الاعراب. بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية .
- ابن جني، أبو الفتح (د.ت). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن عاشور، محمد (1984م). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن منظور، جمال الدين (1414هـ). لسان العرب (ط.3). بيروت . لبنان: دار صادر .
- أبو زيد، أحمد (1992م). التناسب البياني في القرآن الكريم دراسة في النظم المعنوي والصوتي. الدار البيضاء. المغرب: مطبعة النجاح الجديد.
- الاندلسي، محمد (1420هـ . 2000م)، كتابة: صدقي محمد العطار وزهير جعيد و عرفان العشا حسونة. البحر المحيط في التفسير، بيروت . لبنان: دار الفكر .
- أنيس، ابراهيم (1984م). دلالة الالفاظ (ط.5). مصر: مكتبة الانجلو المصرية .
- أنيس، ابراهيم (د.ت). الأصوات اللغوية. مصر: مطبعة نخضة مصر .
- بشر، كمال (20 00م). علم الأصوات. القاهرة . مصر: دار غريب للطباعة والنشر.
- الجاحظ، عمر (1423هـ). البيان والتبيين. لبنان . بيروت: دار الهلال.
- الجمال، حسن (2003م). مخطوطة الجمل/ معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن. مصر: الهيئة المصرية
- الحسيني، محمد (1990م). تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- الخالدي، صلاح (2016م). نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. الأردن: دار فاروق.
- الخراساني، محمد وآخرون (1443ق . 1401ش). المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته (ط.5). مشهد . ايران: مجمع البحوث الاسلامية.
- الدامغاني، الحسين (1980م). قاموس القرآن أو اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (ط. 3). بيروت . لبنان: دار العلم للملايين.
- الرازي، زين الدين (1420هـ . 1999م)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. مختار الصحاح (ط.5). بيروت . لبنان: المكتبة العصرية . الدار النموذجية.
- الرازي، محمد (1420هـ). مفاتيح الغيب التفسير الكبير (ط.3). بيروت . لبنان: دار احياء التراث .
- الزنجشيري، محمود (1407هـ . 1987م). ضبطه: مصطفى حسين أحمد. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ط.3). القاهرة . مصر: دار الريان للتراث .
- سالم، صفوت (2003م). فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد (ط.2). السعودية: دار نور المكتبات.
- سيبويه، عمر (1427هـ . 2006م). الكتاب (ط.5). القاهرة . مصر: مكتبة الخانجي .
- شادي، محمد (1988م). البلاغة الصوتية في القرآن الكريم . الرسالة.
- الشيرازي، ناصر (1428ق). اعداد: أحمد علي باباني. مختصر الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ايران . قم: مدرسة الامام علي بن ابي طالب(ع)
- الصغير، محمد (2000م). الصوت اللغوي في القرآن. بيروت . لبنان: دار المؤرخ العربي.

- الطباطبائي، محمد (1427 هـ . 2006م). الميزان في تفسير القرآن. بيروت . لبنان: مؤسسة الأعلمي .
- الطبري، محمد (1422 هـ . 2001م). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة . مصر: دار هجر العامة للكتاب .
- عباس، حسن (1998م). خصائص الحروف العربية ومعانيها: دار النشر .
- عبد القادر، صالح (د.ت). الدلالة الصوتية في اللغة العربية: المكتب العربي الحديث .
- عكاشة، محمود (2011م). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (ط.2). القاهرة . مصر: دار النشر للجامعات .
- الفراهيدي، الخليل (د.ت). كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال .
- مجمع اللغة العربية (1409 هـ . 1989م). معجم ألفاظ القرآن الكريم. مصر: الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث .
- مغنية، محمد (1428 هـ . 2007م). التفسير المبين (ط.3). بيروت . لبنان: دار التيار الجديد .
- مقلد، طه (د.ت). فن الالقاء: مكتبة الفيصلية .
- الموسوي، مناف (د.ت). علم الأصوات اللغوية (ط.3). بغداد . العراق: دار الكتب العلمية .
- نصر، عطية (د.ت). غاية المريد في علم التجويد (ط.7): القاهرة.
- هلال، ماهر (1980م). جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب. العراق: دار الرشيد .